ولا تجعلنا من القانطين اللهم اجعل ما تنزله علينا قوة وبلاغا الى حين برحمتك يا ارحم الراحمين فانت الله تعالى تؤعدت
وبرقت ثم امطرت فلم يات عليكم منزلا حتى سالت السيول فلما راى سرعتهم الى الكن ضحك حتى بدت نواجذه وقال
اشهد اني عبد الله ورسوله وان الله على كل شيء قدير ومن دعائه صلى الله عليه وآله في الاستسقاء وقد رواه الفقهاء
وغيرهم اللهم اسقنا واغثنا اللهم اسقنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وحدا طبقا غدقا مغدقا مونقا عاما هنيئا
مريئا مريعا مربعا مرتعا وابلا سائلا مسبلا مجللا دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث تحيي به العباد وتغيث
به البلاد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل علينا في ارضنا زينتها وانزل علينا في ارضنا سكنها اللهم انزل
علينا ماء طهورا فاحي به بلدة ميتا واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا وروى عبد الله بن مسعود ان عمر بن
الخطاب خرج يستسقي بالعباس فقال اللهم انا نتقرب بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك قلت وقولك
الحق واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة الاية فحفظتهما لصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا
به اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا قال ابن مسعود ورايت
العباس يومئذ وقد طال عمره وعيناه تنضحان وسبائبه تجول على صدره وهو يقول اللهم انت الراعي فلا تهمل الضالة
ولا تدع الكسير بدار مضيعة فقد ضرع الصغير ورق الكبير وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم اغثهم بغياثك
من قبل ان يقنطوا فيهلكوا انه لا ييأس الا القوم الكافرون قال فنشأت طريرة من سحاب وقال الناس ترون
ترون ثم تلاءمت واستتمت ومشت فيها ريح ثم هدت ودرت فوالله ما برحوا حتى اعتلقوا الاحذية وقلصوا
المآزر وطفق الناس يلوذون بالعباس يمسحون اركانه ويقولون هنيئا لك ساقي الحرمين الاصل ومن خطبة له عم
ارسله داعيا الى الحق وشاهدا على الخلق فبلغ رسالات ربه غير وان ولا مقصر وجاهد في الله اعداءه غير
واهن ولا معذر امام من اتقى وبصر من اهتدى الشرح قوله وشاهدا على الخلق اي يشهد على القوم الذي بعث
اليهم وشهد لهم فيشهد على العاصي بالعصيان والخلاف ويشهد للمطيع بالطاعة والاسلام وهذا من قوله سبحانه
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا ومن قوله سبحانه وتعالى وكنت عليهم شهيدا ما دمت
فيهم فان قلت اذا كان الله تعالى عالما بكل شيء وما لك لكل احد فاي حاجة الى الشهادة قلت ليس بمنكر ان يكون في
ذلك مصلحة للمكلفين في اديانهم من حيث انه قد تقرر في عقول الناس ان من يقوم عليه شاهد بامر منكر قد فعله
فانه يخزى ويخجل وينقطع حجته فاذا طرق اسماعهم ان الانبياء تشهد عليهم والملائكة الحافظين تكتب اعمالهم كانوا
عن مواقعة القبيح ابعد والواني الفاتر الكال والواهن الضعيف والمعذر من يعتذر عن تقصيره بغير عذر قال الله تعالى
وجاء المعذرون من الاعراب الاصل منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات
تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمت كل امرئ منكم
نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم
لوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل
بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما
والله ليسلطن عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة قال الرضي رحمه الله
الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره الشرح الصعيد
التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات والالتدام ضرب النساء صدورهن
في النياحة ولا خالف عليها اي مستخلف قوله ولهمت كل امرئ منكم نفسه الهم اي اذابته واحلته همت الشحم
اي اذبته ويروى ولاهمت كل امرئ وهو اصح من الرواية الاولى اهمني الامر اي احزنني وتاه عن فلان رايه اي عزب
وضل ثم ذكر انه يود ويتمنى ان يفرق الله بينه وبينهم ويلحقه بالنبي وبالصالحين من اصحابه كحمزة وجعفر عليهما
وامثالهما ممن كان امير المؤمنين عم يثني عليه ويحمد طريقته من الصحابة ومضوا قدما اي متقدمين غير معرجين ولا معرجين

واوجفوا اسرعوا ويقال غنيمة باردة وكرامة باردة اي لم تؤخذ بحرب ولا عسف وذلك لان المكتسب بالحرب حار في المعنى لما
يلاقي ويعاني في حصوله من المشقة وغلام ثقيف المشار اليه هو الحجاج بن يوسف والذيال التائه واصله من ذال
اي تبختر وجر ذيله على الارض والميال الظالم وياكل خضرتكم يستاصل اموالكم ويذيب شحمتكم مثله وكلتا اللفظتين
استعارة ثم قال له كالمخاطب لانسان حاضر بين يديه ايه ابا وذحة ايه كلمة يستزاد بها من الفعل تقديره هات
ايضا ما عندك وضدها ايها اي كف وامسك قال الرضي رحمه الله الوذحة الخنفساء ولم اسمع هذا من شيخ من
اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي رحمه الله ذلك ثم ان المفسرين بعد الرضي
رحمه الله قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوها منها ان الحجاج راى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها
فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصا ورمت يده منها ورما كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى
قتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان
اذا راى خنفساء تدب قريبة منه يامر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيها لها بالبعرة
قالوا وكان مغرى بهذا القول والوذح ما يتعلق باذناب الشاء من ابعارها فيجف ومنها ان الحجاج قال وقد
راى خنفساوات مجتمعات واعجبا لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم
لاعظم شانا ان يخلق هذه الوذح قالوا فجمعها على فعل كبدنة وبدن فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه
ومنها ان الحجاج كان مثفارا وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا
الداء الا شانئا مبغضا لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء
فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة
الكاتب قال ما فتشنا احدا فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبيا قال ابو عمر واخبرني العطاف عن رجاله قالوا سئل جعفر بن
محمد عم عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا ياتي وما كانت هذه الخصلة في ولي الله تعالى
قط ولا تكون ابدا وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين وكان ابو جهل بن هشام المخزومي من القوم
وكان اشد الناس عداوة لرسول الله صلعم قالوا ولذلك قال له عتبة بن ربيعة يوم بدر يا مصفر استه فهذا مجموع
ما ذكره المفسرون وما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه اراد معنى آخر وذلك ان عادة العرب
ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم العظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام وابو المغوار فاذا
ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية ابو زنة يعنون القرد وكقولهم
في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة وكقولهم لعبد الملك ابو الذبان لبخره وكقول
ابن بسام لبعض الرؤساء فانت لعمري ابو جعفر ولكننا نحذف الفاء منه وقال الاخر لئيم دون الثوب نظيف القعب
والقدر ابو النتن ابو الدفر ابو البعر ابو الجعر فلما كان امير المؤمنين عم يعلم من حال الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب
التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاء كناه ابا وذحة ويمكن ايضا ان يكنيه بذلك لدمامته
في نفسه وحقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين قصير الساعدين
مجدور الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى قوم هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ايه
ابا ودجة قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم ابا وحرة وهو دويبة
تشبه الحرباء قصيرة الظهر شبهه بها وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه نحن اقرب الى الصواب الاصل ومن كلام
له عم فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في
عباده فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن اوصل اخوانكم الشرح انتصاب الاموال بفعل مقدر دل عليه
بذلتموها وكذلك الانفس يقول لم تبذلوا اموالكم في رضا من رزقكم اياها ولم تخاطروا بانفسكم في رضا الخالق لها والاولى
بكم ان تبذلوا المال في رضا رازقه والنفس في رضا خالقها لانه ليس احد احق منه بالمال والنفس وبذلهما في رضاه ثم قال لهم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)